

سلسلة كتب شبكة بينونة



الثقافة عند أهل السنة والجماعة

الشيخ د. سعيد بن مسعود الزرزملي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد. فإن من أصول وقواعد أهل السنة والجماعة في توحيد الألوهية: لا يملك أحد أن يشفع لأحد يوم القيامة إلا بشرطين:

الإذن من الله للشافع بأن يشفع، والرضا عن الشافع وعن المشفوع له.

فما هي الشفاعة، وما هي أنواعها، وما عقيدة أهل السنة فيها؟

أولاً: معنى الشفاعة.

مأخوذ من شفع يشفع إذا طلب، فالطالب واحد فإذا أتى معه آخر صار شفعاً له بعد أن كان فرداً، فيضم المطلوب منه طلبه إلى الطالب فيرفعه إلى من عنده الأمر.

وفي الاصطلاح: ما يُطلب من الله بشروطه الشرعية،

أو التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

ثانياً : أنواع الشفاعة.

الشفاعة الواردة في القرآن والسنة تنقسم إلى قسمين : شفاعة منفية ، وشفاعة مثبتة ، وبعض أهل العلم يقسمها إلى : شفاعة باطلة ، وشفاعة صحيحة .

فالشفاعة المنفية : هي التي نفاها الله عن أهل الشرك

، قال تعالى ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ ﴿٥١﴾

[الانعام:٥١] فنفى الله عن جميع الخلق الشفاعة ، بما

في ذلك الذين يخافون وهم أهل التوحيد ، كما نفاها

عن غيرهم . أما عن أهل التوحيد فهي منفية عنهم

إلا بشروط ، وهي : إذن الله للشافع أن يشفع ، ورضاه

جَلَّ وَعَلَا عن الشافع وعن المشفوع له .

ومن الشفاعة المنفية : الشفاعة التي تكون من غير

إذن الله ولا رضاه ، وتكون بطلبها ممن لم يُمكن من

ذلك .

ثانيا : **الشفاعة المثبتة** : وهي الشفاعة التي توفرت فيها الشروط الشرعية، وأعظم هذه الشروط شرطي الإذن والرضا، قال تعالى : ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾ [النجم: ٢٦] وقال سبحانه : ﴿ **وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ** ﴾ [سبأ: ٢٣] وقال سبحانه : ﴿ **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى** ﴾ [الانبيا: ٢٨]

ثالثا : دليل الشفاعة .

أولا : الشفاعة ملك خالص لله تعالى ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ** ﴾ [٤٣] قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سبأ: ٤٣-٤٤] قال ابن كثير في التفسير (١٠٢/٧) : « **يَقُولُ تَعَالَى ذَمًّا لِلْمُشْرِكِينَ فِي اتِّخَاذِهِمْ شُفَعَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَهُمْ الْأَصْنَامُ وَالْأَنْدَادُ ، الَّتِي اتَّخَذُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ** »

حَدَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَهِيَ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ،
بَلْ وَلَيْسَ لَهَا عَقْلٌ تَعْقِلُ بِهِ، وَلَا سَمْعٌ تَسْمَعُ بِهِ،
وَلَا بَصَرٌ يُبْصِرُ بِهِ، بَلْ هِيَ جَمَادَاتٌ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ
الْحَيَوَانِ بِكَثِيرٍ.

ثُمَّ قَالَ: قُلْ: أَيُّ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الزَّاعِمِينَ أَنْ مَا
اتَّخَذُوهُ شُفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، أَخْبِرْهُمْ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لَا
تَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَاهُ وَأَذِنَ لَهُ، فَمَرْجِعُهَا كُلَّهَا
إِلَيْهِ»

فإذا تقرر ذلك وأن الشفاعة منفية عن كل أحد سوى
الله - تعالى - لأنه هو الذي يملك الشفاعة وحده ،
بطل تعلق قلوب المشركين - الذين يسألون الموتى
الشفاعة - بمسألة الشفاعة ، لأن الشفاعة ملك
لله ، وهذا المدعو لا يملكها .

ثانياً: يشفع الشافعون يوم القيامة بعد إذن الله
تعالى للشافع، ورضاه عن الشافع والمشفوع فيه .
أما دليل الإذن فقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ
ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهذه

الصيغة من صيغ العموم التي لم يخرج عنها أحد، حتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي البخاري قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ »

[أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)]

وقول الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [طه: ١٠٩] أما دليل الرضى عن الشافع والمشفوع فيه فقوله تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [الانباء: ٢٦] وقد جمعها الله في قوله : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ ﴿٢٦﴾ [النجم: ٢٦] وهنا فائدة ذكرها الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن الشفاعة العظمى للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال في شرح العقيدة الواسطية (١٦٨ / ٢) : « لكن الشفاعة العظمى في الموقف عامة

لجميع الناس من رضي الله عنهم ومن لم يرض عنهم. »

رابعاً : للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثلاث شفاعات:

١ - الشفاعة العظمى : دل عليها ما رواه البخاري من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ ، أُمَّتِي يَا رَبِّ .. » [ابن خزيمة (ت ٣١١)]

٢ - والشفاعة لأهل الجنة ليدخلوا الجنة، وذلك أن أهل الجنة إذا عبروا الصراط، وقفوا على قنطرة، فيقتص لبعضهم من بعض، وهذا القصاص غير

القصاص الذي كان في عَرَصات القيامة، بل هو قصاص أخص، يظهر الله فيه القلوب، ويزيل ما فيها من أحقاد وضغائن، فإذا هُذِّبوا ونُقِّوا، أُذِنَ لهم في دخول الجنة، ولكنهم إذا أتوا إلى الجنة، لا يجدونها مفتوحة كما يجد ذلك أهل النار، فلا تفتح الأبواب، حتى يشفع النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأهل الجنة أن يدخلوها. وهاتان الشفاعتان خاصتان بالنبي صلى الله عليه عليه وسلم.

وهناك أيضًا شفاعاة ثالثة خاصة بالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لا تكون لغيره، وهي الشفاعاة في عمه أبي طالب.

٣ - والشفاعة فيمن استحق النار من عصاة المؤمنين ودخلها بأن يخرج منها.

خامسا: الشفاعاة يوم القيامة ليست خاصة بالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا بالأنبياء، بل تشفع الملائكة ويشفع المؤمنون بدرجاتهم: **(العلماء والشهداء والصالحون يشفعون)**، كما ثبت في الصحيح أن الله سبحانه وتعالى يقول يوم القيامة **«شفعت الملائكة وشفع**

النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا رحمة أرحم
الراحمين فيأمر الله سبحانه وتعالى بأقوام في النار لم
يعملوا خيراً قط أن يخرجوا» [صحيح مسلم ١٨٣]

مسألة : هل يوجد من يشفع ولا تقبل شفاعته ؟

الجواب نعم ، ومن ذلك ما ورد عن خليل الله إبراهيم
عليه الصلاة والسلام .

فروى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّكَ
وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ إِنِّي حَرَمْتُ
الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ » [البخاري ٤٧٦٩]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « يَلْقَى
إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِهِ آزْرَقَةٌ
وَعَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟
فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا
رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ
أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ

عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمَ مَا تَحْتَرِّقُ رِجْلَيْكَ؟
 أَنْظِرْ، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيحٍ مُتَلَطِّخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ
 فَيُلْقَى فِي النَّارِ» [البخاري ٣٣٥٠]

فهذا لما مات مشركاً لم ينفعه استغفار إبراهيم مع
 عظم جاهه وقدره عند الله سبحانه وتعالى .

**سادساً: إذا تقرر أن الشفاعة لا يملكها أحد من
 المخلوقين، وإنما هي حق لله تعالى، فإنها تطلب من
 الله ولا تطلب من المخلوق.**

**مسألة: ما حكم طلب الشفاعة من المخلوقين؟
 أولاً: طلب الشفاعة من الأحياء .**

الحي الحاضر الذي يسمع يجوز أن يستشفع وذلك
 بطلب الدعاء منه .

ولهذا سأل الصحابة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يشفع لهم في
 حياته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنه حي حاضر يسمع .

وقد ثبت في الصحيح أن عمر رضي الله عنه لما
 جاءت المجاعة وأصاب الناس الكرب في عام الرَّمَادَةِ
 أنه قال لما استسقى بالناس (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا

استسقيننا بنبيك، وإنا الآن نستسقي بعم نبيك
 اللهم فأسقنا، يا عباس قم فأدع ربك) [البخاري ١٠١٠]
 فدل هذا على أنهم كانوا يطلبون الشفاعة من النبي
 صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: طلب الشفاعة من الأموات .

وهذا الطلب محرم، وهو ما كان عليه أهل الشرك،
 فإنهم كانوا يقولون: ما دعوناهم - أي الأصنام -
 وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرية والشفاعة، قال الله
 سبحانه وتعالى سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ
 يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر ٠٣]

، وقال سبحانه: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ
 اللَّهِ﴾ [يونس ١٨].

فإذا علمنا أن الشفاعة حق خالص لله تعالى لا يعطيه

الله لأحد من خلقه إلا بشروط أهمها : الإذن والرضى ،
علمنا خطأ من طلب الشفاعة من ميت بسبب
جاهه وسلطانه عند الله

وسبب وقوعهم في هذه الشبهة :

أنهم اعتقدوا أن الشفاعة عند الله من جنس شفاعة
الناس بعضهم لبعض ، والصحيح خلاف ذلك .
فالشفاعة عند الله تكون في مقام الافتقار وليست في
مقام الوجاهة ، فالعبد إذا شفع عند الله فإنما يشفع
وهو عبد ذليل مفتقر إلى الله .

والشفاعة عند أهل الدنيا تكون لمن له جاه وعز عند
المشفوع عنده ، والمشفوع عنده يجيب شفاعة هذا
الشافع لما يرجوه عنده من إجابة شفاعته في يوم ما ،
فالمشفوع عنده له فضل على الشافع يرجوه في يوم
ما .

أما الشفاعة عند الله فهي ليست من هذا القبيل ، بل
هي إكرام من الله لمن شاء من عباده أن يكون شفيعا
ثم يكرم من شاء من عباده أن يؤذن له في الشفاعة ،

فالفضل فيها لله ابتداء وانتهاء .

وللرد عليهم يقال :

أولاً : الشفاعة يوم القيامة لا يملكها إلا الله سبحانه

وتعالى ، قال تعالى ﴿ **قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ﴾ [الزمر: ٤٤]

فلا تطلب إلا من الله .

ثانياً : الشفاعة لكي تمنح من الله للعبد لها شرطان

: الإذن من الله للشافع بأن يشفع ، ورضى الله عن

الشافع والمشفع فيه .

فهل تعلم أن الله أذن لمن سألته في الشفاعة ؟

الجواب: لا .

فإن أذن له فهل تعلم أن الله رضي له في أن يشفع لك ،

وهل الله رضي عنك ليمكنه من الشفاعة فيك ؟

الجواب: لا .

قال تعالى ﴿ **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ**

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ☉

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ: ٢٢] ،

إذا اطلب الشفاعة من مالکها وليس ممن لا یملکها .
سابعا : **قالت المعتزلة والخوارج :** الشفاعة لأهل
 الكبائر لا تنفع ، ولا لمن فی النار لقول الله : ﴿ **فَمَا**
تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المذثر: ٤٨] . ووجه الاستدلال
 عندهم من الآية أنه قال ﴿ **شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** ﴾
 [سبأ: ٢٣] بالجمع ، فدلّت الآية على أن من فی النار لا
 تنفعه الشفاعة لأجل عموم لفظ الشافعين فهو
 عام فی كل من یشفع .

والرد عليهم من وجوه :

الأول : أن هذه الآية جاءت فی سياق ذكر الكفار وأنهم
 فی النار ، فقال سبحانه وتعالى ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي**
سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ** ﴿٤٣﴾ **وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ**
الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ **وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ** ﴿٤٥﴾ **وَكُنَّا**
نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ **حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ** ﴿٤٧﴾ **فَمَا**
تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المذثر: ٤٢-٤٨] ، ف قوله
 ﴿ **فَمَا** ﴾ [سبأ: ٢٣] الفاء هنا ترتيبية ترتب النتيجة التي

بعدها على الوصف الذي قبلها، والوصف الذي قبلها في الكافرين الذين وصفهم بقوله ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَمْ نَكُ نُنْظِعُ الْمُسْكِينِ﴾ [المائدة: ٤٣-٤٤] ووصفهم بقوله ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المائدة: ٤٦] وهؤلاء هم الكفار.

والمسألة التي هي الشفاعة لأهل الكبائر هي في مَنْ كان مسلماً، أما المكذب بيوم الدين والذي لم يصح إسلامه فإنه ليس هو محل البحث.

الثاني: أن قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث الصحيح «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)] رواه أبو داود، نص لا يحتمل التأويل، وكذلك قوله «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ» [صحيح البخاري ٦٥٧٠]

، هذا فيه ظهور في الدلالة، لأنها تعم من قال لا إله إلا الله مخلصاً وصاحب الكبيرة قالها. هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الشفاعة، والله أسأل الإعانة والتوفيق، والحمد لله رب العالمين .

سلسلة كتب شبكة بيوثة



التفكير والاعتقاد

عند أهل السنة والجماعة

الشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب



 @BaynoonanetUAE  @Baynoonanet  www.baynoonanet.net